

أهل البيت في مصر

وشقّ ذلك على سكينه، فأمرت حاديها أن يردّ قائلاً: عائشُ هذه ضرّةٌ تشكوك *** لولا أبوها ما اهتدى أبوك فأمرت عائشة حاديها أن يكفّ، فكفّ [403]. قال الإمام السبكي معلّقاً على هذا الخبر: فلله درّ عائشة حيث كفّت في موضع الإكفاف أدباً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)! فقد كان الأمر والمفاخرة في الدنيا هزلاً، فقابلته سكينه بذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) جداً، فأفحمت خصمها، وأقامت عليها الحجّة، فلله درّها من مناظرة عرفت مواقع الجدل، ودرّ عائشة من مدعنة للحقّ منقادة إلى الصدق! [404]. وشهدت سكينه يوماً مأتماً - فيه بنت لعثمان بن عفّان (رضي الله عنه) - فقالت بنت عثمان: أنا بنت الشهيد - قالت ذلك على سبيل الفخر، وهي توجّه كلامها إلى سكينه - على حين أمسكت سكينه صامته، إلى أن أذن المؤذن من مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) للصلاة، فلمّا بلغ قوله: «أشهد أن محمداً رسول الله» التفتت سكينه إلى بنت عثمان وسألتها: أهذا أبي أم أبوك؟ فأجابت بنت عثمان في تواضع وحياء: لا أفخر عليكم أبداً [405]. حكّت صاحبة الدر المنثور قالت: وكانت السيدة سكينه سيدة نساء عصرها، ومن أجمل النساء وأظرفهنّ وأحسنهنّ أخلاقاً، ولها نوادر وحكايات طريفة مع الشعراء! [406]. وكانت السيدة سكينه عفيفة أريبة، ولم يكن لقاءها بالشعراء إلاّ بهدف تزجية وقتها، والتسرية عن نفسها ممّا لقيته من آلام ومحن، فإنّ حياتها كانت سلسلة من النكبات، فجعت بمصارع أحبّتها في كربلاء، وروّعت بالترمل، ولم تصف حياتها